

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[142] شيئاً⁽¹⁾. وهذه الأموال ستصبح لعنة عليهم وطوقاً في أعناقهم وسبباً لعذابهم المؤلم، كما يوضح الأ سبحانه وتعالى ذلك في قوله: (سيطوفون ما بخلوا به يوم القيامة)⁽²⁾. وكذلك بالنسبة لأولادهم الضالّين فإنّهم سيكونون سبباً لعذابهم، وأمّا الصالحون والمؤمنون فسيتميّزون منهم. نعم، في يوم القيامة لا ملجأ إلّا الأ، وحينئذ يتجلّى خواء الأسباب الأخرى، كما يتبيّن ذلك في قوله تعالى: (وتقطّعت بهم الأسباب)⁽³⁾ وفي ذيل الآية يهدّدهم ويقول: (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون). وبهذه الصورة فقد وصف القرآن الكريم عذابهم أحياناً بأنّه "شديد"، وأحياناً بأنّه مذلّ و "مهين"، وثالثة بأنّه "خالد"، وكلّ واحدة من هذه الصفات متناسبة مع طبيعة أعمالهم. والعجيب أنّ المنافقين لا يتخلّون عن نفاقهم حتّى في يوم القيامة أيضاً، كما يوضح الأ سبحانه وتعالى ذلك في قوله: (يوم يبعثهم الأ جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم)⁽⁴⁾. إنّ يوم القيامة يوم تتجلّى فيه الأعمال، وحقيقة الإنسان التي كان عليها في الدنيا، ولأنّ المنافقين أخذوا هذه الحالة النفسية معهم إلى القبر والبرزخ، فإنّها ستتضح يوم القيامة أيضاً، ومع علمهم بأنّ الأ سبحانه لا يخفى عليه شيء وأنّه _____ 1 - اعتبر بعض المفسّرين أنّ كلمة "عذاب" هنا مقدرة وقالوا: إنّ المقصود هو (من عذاب الأ)، (القرطبي وروح البيان والكشاف)، ويوجد هنا احتمال آخر، وهو أنّ الآية ليس لها تقدير والمراد من كلمة (الأ) هو أنّهم لا يجدون ملجأً آخر غيره. 2 - آل عمران، الآية 180. 3 - البقرة، الآية 166. 4 - "يوم" ظرف ومتعلّق بـ (اذكر) المحذوفة، أو متعلّق بما قبله يعني "لهم عذاب مهين"، أو "أولئك أصحاب النار"، إلّا أنّ الاحتمال الأوّل أنسب.